واقع الخدمات الطبية اليهودية في فلسطين منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٤٨

د. جاسم محمد عبدالله اللهيبي

وزارة التربية – مديرية تربية محافظة صلاح الدين

تاريخ استلام البحث ٢٠١٨/١٢/٢٣ تاريخ قبول النشر ٢٠١٩/٢/٢٤

ملخص البحث

يوضح هذا البحث الملامح الأساسية لواقع الخدمات الطبية والأوضاع الصحية للمستوطنين اليهود في فلسطين، منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى انتهاء الانتداب البريطاني في ١٤مايس عام ١٩٤٨، وتأسيس ما تُسمى ب(دولة إسرائيل)، والتحول التدريجي الذي دفع المستوطنين اليهود من التطبيب بالأعشاب والتنجيم ،إلى الأخذ بالعلوم الطبية الحديثة، وافتتاح العشرات من المراكز الصحية والمستشفيات الحديثة، وقِيَم المبالغ المالية المنفقة على الأنشطة الطبية لجميع المؤسسات الصحية اليهودية، والمساعدات المالية والعينية التي قدمتها حكومة الانتداب البريطاني على فلسطين في تلك المدة ، ويتناول البحث المؤسسات الصحية اليهودية المتنوعة العاملة وتبِعيتُها منذ أواخر العهد العثماني حتى انتهاء الانتداب البريطاني، ودور كل واحدة منها في تقديم الخدمات الطبية لشريحة من المستوطنين اليهود.

أولاً:- الأوضاع الصحية للمستوطنين اليهود في فلسطين في أواخر العهد العثماني

يرجع تاريخ تواجد اليهود الحديث في فلسطين [١]إلى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، بعد أن طُردوا من اسبانيا عام ١٤٩٢، إذ استقرت أعداداً منهم في مدينتي صفد والقدس، ومدن فلسطينية أخرى، بعد أن لحقت بهم أعدادا أُخرى من يهود منطقة البلقان، وآسيا الصغرى(تركيا الحالية)[٢]،وبلغ تعدادهم لغاية عام ١٩١٤ وطبقاً لأول تعداد لسكان فلسطين، ما يقرب من ٦٠ ألف مستوطن يهودي، من مجموع ٦٨٩,٢٧٥ نسمة، مشكّلين ما نسبته ٨,٧% من التعداد العام لسكان فلسطين[٣]، ولغاية ١٥ أيار(مايو) عام ١٩٤٨ بلغ عددهم بنحو ٦٤٩,٦٣٣ مستوطن يهودي،شكّلوا ما نسبته ٣١,٤٥% من التعداد العام لسكان فلسطين والبالغ ٢,٠٦٥ مليون نسمة[٤].

تمتّع اليهود القاطنين في أرجاء الدولة العثمانية، ولاسيما فلسطين بقدرٍ كبيرٍ من الاستقلال الذاتي الإداري والاقتصادي والثقافي والديني والتعليمي لمؤسساتهم، ومنها المؤسسات الصحية، من خلال نظام الملل الذي سنّته الدولة العثمانية للطوائف غير إلاسلامية، وذلك في عهد السلطان محمد الفاتح(١٤٥١-١٤٨١)، عِبرَ ممثلهم أمام الدولة(الحاخام باشي)[٥].

وبالرغم من هذه الاستقلالية ،إلا أن الأوضاع الصحية للمستوطنين اليهود تميّزت منذ بدايات القرن التاسع عشر بالتدهور البالغ، وذلك للأوضاع المعيشية المزرية التي كانوا يعيشونها، لاعتماد معيشتهم على نظام الصدقات (الحالوكاه)[٦]، والذي كان يتكفل لمعيشة ما نسبته ٨٥% منهم[٧]، وشكّلت هذه الأوضاع المعيشية المزرية ظروفاً صعبة لواقعهم الصحي، وهذا ما أشارت إليه لجنة حكومية روسية في عام ١٨٨٠ إن ما نسبته ٩٠% من مستوطني المستوطنات اليهودية كانوا فقط يعملون لأجل الحصول على لقمة العيش، وهم في فاقة كبيرة ، وفي شروط صحية بائسة[٨]، فضلاً عن الأجواء المناخية القاسية في بعض مناطق فلسطين، كالرطوبة العالية، وكثرة هطول الأمطار ولا سيما في مناطق الأغوار الشمالية، والعدوى من الأمراض المنقولة بواسطة اليهود المهاجرين والزوّار القادمين من أراضي الهند وبلاد فارس وبلدان أخرى،إذ انتشرت بين صفوفهم وبشكلٍ واسعٍ أمراض الطاعون، التيفوئيد، الحصبة، الخنّاق، الكساح لسوء التغذية لأطفالهم، الحُمى القرمزية، والتراخوما(أمراض العيون)، والدوسنطاريا(الإسهال الصيفي)، والأمراض الجلدية كالجدري، والجُذام، والزُهار[٩]، فيما كانت الإجراءات الصحية المتخذة بحق المرضى منهم تكاد تكون معدومة للغاية، لاسيما في ظل النُظم الصحية الحكومية العثمانية السيئة، وكان الاعتماد الغالب لتطبيب المرضى اليهود على الطب الشعبي والتنجيم، إذ بَرِعَ ولاسيما المنتمين إلى طائفة(يهودا والسامرا)بالاشتغال في هذا النوع من الطب، وغَدت مدينة الخليل مركزاً طبياً متقدماً في هذا المجال،إذ استقطبت الآلاف من المرضى اليهود من جميع أنحاء فلسطين[١٠]، فيما كان اليهود المصابين بالأمراض الجلدية وأمراض الروماتيزم والنقرس(داء المفاصل) يقصدون الينابيع الكبريتية الساخنة المنتشرة بكثرة في بلدتي طبرية وسَمَخ(شمال فلسطين) للمعالجة في مياهها[١١]، لذا شكّلت في ظل هذه الصورة الصحية القاتمة المساعدات الطبية اليهودية من خارج فلسطين هي السمة الغالبة لإنقاذ الأوضاع الصحية السيئة للمستوطنين، ففي عام ١٨٠٠ أرسل بعض الأثرياء اليهود الأوربيين شحنات من الأدوية، وبعض المستلزمات الطبية، تُرافقها بعض الكوادر الطبية اليهودية،إلى تجمعاتهم في فلسطين، لمعالجة المرضى منهم[١٢]، لاسيما بعد أن انتشرت ظاهرة اعتمادهم على الخدمات الطبية التي تقدمها البعثات التنصيرية التبشيرية، والتي كانت تقوم بتقديمها لهم مجاناً، أو عن طريق الزيارات المنزلية للمرضى اليهود، من اجل جذبهم لاعتناق المذهب البروتستانتي[١٣].

في عام ١٨٤٣ زار اليهودي البريطاني السير موسى مونتفيوري (Moses Montefiore) [١٤] فلسطين، وهالتهُ الأوضاع الصحية المزرية التي كان يعيشها المستوطنون اليهود القاطنين فيها، لذا اخذ على عاتقه ببناء أول مستشفى يهودي في مدينة القدس سُمي بمستشفى بيكور حوليم(BiqqurHolim)، وكُلّف الطبيب اليهودي شيمون فرانكل(Dr.Shimon Frankel) والذي وصل بذات العام إلى فلسطين بإدارته، والإشراف على سير العمل فيه[١٥]، وفي ذات العام قامت (جمعية يهود لندن) البريطانية بافتتاح مستشفىٍ آخرٍ للمستوطنين اليهود في الحي اليهودي خارج أسوار مدينة القدس، والذي كان يُقدم الخدمات الطبية لهم مجاناً[١٦].

في عام ١٨٤٤ قامت البعثة التبشيرية الانجيلية من بناء مستشفى أسمته(المستشفى اليهودي) بالقرب من الحي اليهودي خارج أسوار مدينة القدس، إذ تم افتتاحه في نهاية العام، وخُصّص لتقديم الخدمات الطبية للمستوطنين اليهود، والوافدين إلى مدينة القدس، ويبدو إن إقامة هذا المستشفى كان جزء من جهود حملات التنصير التي تقوم بها البعثات التبشيرية البريطانية، لكسب ود المستوطنين لاعتناق المذهب البروتستانتي[١٧].

وفي عام ١٨٥٤ قامت عائلة (آل روتشيلد) اليهودية[١٨]من بناء اكبر واحدث مستشفى في فلسطين آنذاك للمستوطنين، سُمي بـ(مستشفى روتشيلد)، ويقع على المنحدر الجنوبي لجبل صهيون شمالي مدينة القدس، ثُمَّ أعقبته ببناء مستشفيٍ آخرٍ في مستوطنة زخرون يعقوب (ZichronYaakov) (جنوب شرق مدينة يافا) [١٩]، وفي عام ١٨٧٩ قامت جمعية يهودية ألمانية من بناء مستشفى (مسكان لادخ- MisqanLadesg) للمستوطنين اليهود الألمان حصراً في مدينة القدس[٢٠]،أعقبه في عام ١٩٠١ بقيام جمعية يهودية ألمانية أخرى من بناء مستشفيٍ آخر سُميً بمستشفى (شَعَار زيدك- ShaareZedek) في المدينة [٢١]، بلغ عدد اسرّته ٨٠ سريراً، وكان مُخصّصاً لخدمة اليهود الألمان فقط[٢٢]، أُلحق به فيما بعد عيادة خارجية متخصّصة(Le-Maan Zion) لمعالجة أمراض العيون المنتشرة آنذاك بين أوساط المستوطنين [٢٣].

تواصل بناء المستشفيات اليهودية في المدن الفلسطينية، ففي عام ١٨٨٨ تمّ بناء مستشفى يهودي جديد في مدينة الخليل خارج أسوار المدينة،وعلى ارضٍ مساحتها اثناعشرَ دونماً، تمّ شراؤها من القنصل الفرنسي في مدينة القدستشارلس لي دويلكس(Charles Le Doulx)بمبلغ ١٤٨ ألف فرنك فرنسي، تحمّل البارون إدموند جيمس دي روتشيلد (Edmonds de Rothschild)[٢٤] الجزء الأكبر من كلفة بنائه، وبلغت طاقته التصميمية ٥٢ سريراً، فيما كُلّف الطبيب اليهودي الروسي اسرائيل غريغوري(Israel Gregory)بإدارته، والإشراف على سير العمل فيه[٢٥]، وبنهاية القرن التاسع عشر بلغ عدد الاسرّة العاملة في عموم المستشفيات اليهودية المقامة في فلسطين بنحو ٢٢٣ سريراً[٢٦].

وبالرغم من الازدياد والتوسّع في تقديم الخدمات الطبية للمستوطنين اليهود القاطنين في المدن الفلسطينية، والمستوطنات الزراعية اليهودية في أواخر القرن التاسع عشر، إلاأن نسبة المصابينمنهم بمختلفالأمراض قد ازدادت عنه في المدة السابقة، فعلى سبيل المثال كانت الإصابة بأمراض السلالرئوي والملاريا والجدري قليلة نسبياً في صفوفهم، إلاأنها انتشرت وبشكلٍ واسعٍ منذ عام ١٨٨٦ والاعوام اللاحقة، ويُعزى السبب في ذلكلازدياد هجرات اليهود الروس إلى فلسطين، ونقلهم للمرض إليها، فقدأشارت بعض المصادر التاريخية انه مابين ٧٠-٨٠% من المستوطنين بعد هذا العام والمدد اللاحقة، قد أصيبوا بمرض السل الرئوي وبدرجات متفاوتة ، وان ما نسبته ١٤% من الوفيات في صفوفهم كانت ناجمة عن هذا المرض[٢٧]، فيما ارتفع معدل الوفيات وبشكلٍ كبيرٍ بين أوساطالأطفال اليهود الرُضع لإصابتهم بالعديد من الأمراض ولاسيما مرض الزُحار(الإسهال) ومرض العيون(التراخوما)، إذ أشارت المصادر أن ما نسبته ٨٠% من المستوطنين وأطفالهم كانوا قد أصيبوا بهذين المرضين[٢٨]، وفي عام ١٩٠٣ انتشر وباء الكوليرا وبشكلٍ واسعٍ بين أوساط المستوطنين القاطنين في المستوطنات، وبعض المدن الفلسطينية، إذ بلغ معدل الوفيات بين صفوفهم مابين ٢٠-٣٠ وفاة لكل ألف مستوطن، ولاسيما في المستوطنات القريبة من مدينة يافا[٢٩]، ولتلافي انتشار الوباء مرة ثانية دفع مجموعة من الأطباء اليهود القاطنين في بلدة (تل ابيب) في عام ١٩١٢من تأسيس(الجمعية الطبية اليهودية) والتي ساهمت بشكلٍ كبيرٍ في تقديم مختلف الخدمات الطبية الطوعية إلى المستوطنين المرضى القاطنين في البلدة، وبعض المستوطنات [٣٠].

وفي عام ١٩٠٩ افتتح العديد من الأطباءالألمان مركز(ماكس نوردو- Max Nordau) الطبي، وتولى رئاسته الطبيب الالماني واربورغ(E.Warburg)، وعهد إليه القيام بالدراسات الواسعة حول الأمراض المتوطنة في فلسطين، ولاسيما أمراض الملاريا والطاعون والكوليرا والزهار والحُمى القرمزية والجدري، والقيام بالفحوصات المختبرية والتشريحية والكيمائية للمرضى والمتوفين، والفحوصات المختبرية للمياه الصالحة للشرب، وإنتاج

لقاحات لداء الكزاز والدفتريا، وبلغت الكلفة الأولية لبنائه والأجهزة المستخدمة فيه بنحو عشرة آلاف جنيه(أي بنحو ٥٠ ألف دولار آنذاك)، مع تشكيل لجنة من العديد من الأطباء اليهود الألمان في برلين بالقيام بحملة تبرع لجمع الأموال لصالح هذا المركز[٣١]،ومابين عامي ١٩١٢-١٩١٨ وصلت نسبة الوفيات بين المهاجرين اليهود اليمنيين مابين ٣٠-٤٠% ، وفي بعض البلدات وصلت نسبة الوفيات من الولادات إلى ٥٠%، ففي مستوطنة رحوفوت(جنوب غرب مدينة الرملة) مثلاً من مجموع ٢٣٧ مستوطن يمني، مات منهم ١٠١ مهاجر بالغ ، و٧٦ طفلاً[٣٢].

ثانياً:-واقع الخدمات الطبية اثناء سنوات الانتداب البريطاني مابين عامي ١٩١٨-١٩٤٨

تميّزت الأوضاع الصحية للمستوطنين اليهود عَقِبَ انتهاء الحرب العالمية الأولى(١٩١٤-١٩١٨) وبداية الاحتلال والانتداب البريطاني على فلسطين، بالسيئة للغاية، لقيام السلطات العسكرية العثمانية بمصادرة موجودات المستشفيات والمراكز الصحية اليهودية، والاستفادة منها لدعم مجهودها الحربي، وجعل قسم من مبانيها مقرات عسكرية للجند، فضلاً عن نزوح وتهجير الآلاف من المستوطنين اليهود خارج فلسطين ولاسيما إلى مصر، ومنهم عدداً من الأطباء والكوادر الصحية اليهودية، للتأثيرات السيئة للحرب على الواقع المعيشي والحياتي لهم، والضائقة الاقتصادية التي ألمّت لبقية المستوطنين [٣٣]، اذ انتشرت بين صفوفهم العديد من الأمراض، ولاسيما مرض الملاريا، ففي عام ١٩١٨ كان هناك ٨٥٠٠ إصابة في صفوف قاطني المستوطنات الزراعية فقط، ارتفعت في عام ١٩١٩ إلى ٢٠ ألفإصابة[٣٤]، وفي عام ١٩١٩ كان مانسبته ٣٢,٥% من الطلبة اليهود في مدينة القدس(والمناطق المحيطة بها) ، وما نسبته ٤,٧% منهم في مدينة تل ابيب مصابون بمرض الملاريا، ومانسبته ٤٠% من الطلبة اليهود في مدينة القدس ، وما نسبته ٩,١%منهم في مدينة تل ابيب مصابون بأمراض جلدية مختلفة، ومانسبته ٢١,٦% من الطلبة اليهود في مدارس مدينة القدس، ومانسبته ٦٤,٨% من طلبة المدارس اليهودية في مدينة تل ابيب مصابون بأمراض العيون المُسمى(مرض التراخوما) [٣٥]، فيما ارتفعت نسبة الوفيات بين الأطفال الحديثي الولادة والرُضع، فما بين عامي ١٩٢٠-١٩٣٠ بلغت نسبة الوفيات في صفوفهم مابين ٤٤-١١٣ طفلاً لكل ألف طفل حديثي الولادة[٣٦]، ومابين ٣٢-٣٦ وفاة طفل لكل ألف طفل رضيع في تجمعات للمستوطنين اليهود الغربيين[٣٧]، ومابين ٢٦-٧٦ وفاة طفل لكل ألف طفل رضيع في تجمعات للمستوطنين اليهود الشرقيين[٣٨]، فيما بلغت نسبة الوفيات بين صفوف المستوطنين البالغين بسبب الإصابة بمختلف الأمراض في عام ١٩٢٧ مثلاً مانسبته ١,٣٩% من المستوطنين[٣٩].

وبالرغم من ارتفاع معدل نسبة الإصابة بمختلف أنواع الأمراض بين أوساط المستوطنين، إلا أنه كان هناك توسّعاً وتطوراً في تقديم الخدمات الطبية إليهم من جانب المؤسسات الصحية اليهوديةوالتي تمّ تأهيلها وترميمها بعد انتهاء العمليات الحربية، ففي عام ١٩٢١ كان هناك بنحو ٢٧٤ طبيباً يهودياً عاماً(ذكور وإناث)، و٤٣ طبيب أسنان مُتخصّص، و٥١ طبيب أطفال حديثي الولادة، و٩٩ صيدلياً متخصّصاً[٤٠]، ازداد عددهم في عام ١٩٢٧ ليصل إلى ٥٦١ طبيباً عاماً، و١٨٣ طبيب أسنان مُتخصّصاً، و١٦٠ صيدلياً مُتخصّصاً[٤١]، ثُمَّ ازداد عددهم في عام ١٩٤٤ ليصل إلى ٢٥٢١ طبيباً عاماً، و٧٤٢ طبيب أسنان مُتخصص، و٥٠٧ طبيب أطفال ، و٤٩٦ صيدلي متخصّص[٤٢]، في حين تذكر بعض المصادر اليهودية انه في عام ١٩٤٥ كان في عموم فلسطين بنحو ٢٥٢٠ طبيب ممارس لمختلف الاختصاصات الطبية، كان نسبة الأطباء اليهود منهم بنحو

٢٢٤٧ طبيب، في حين بلغ عدد الأطباء العرب الفلسطينيون بنحو ٢٧٣ طبيب(١٨٨ طبيب عربي مسيحي و٨٥ طبيب عربي مسلم) أي شكّل نسبة الأطباء اليهود إلى الأطباء العرب بنحو ٨٩,١٦%، ويُعزى السبب في ازدياد عدد الأطباء والكوادر الصحية اليهود لقدوم عددٍ كبيرٍ منهم مع وافدي الهجرات اليهودية، ولاسيما اليهود الألمان إلى فلسطين ضمن موجتي عامي(١٩٢٤-١٩٣٢) و (١٩٣٣-١٩٣٩) [٤٣].

وبخصوص عدد المستشفيات اليهودية العاملة، فقد بلغ عددها في عام ١٩٢١ بنحو ٢٨ مستشفاً تابعاً لمختلف المنظمات والمؤسسات الصحية اليهودية في فلسطين، و ٣١ صيدلية عامة[٤٤]،كما ارتفع عدد الأسرّة في المستشفيات اليهودية المقامة من ٤٠٢ سرير في عام ١٩٢١ والتي شكّلت مانسبته٢٧% من مجموع الاسرّة في جميع المستشفيات العاملة في فلسطين،إلى ٦٢٦ سرير في عام ١٩٢٥، مشكّلة مانسبته٣٢% من مجموع أسرّة المستشفيات في عموم فلسطين، ثُمَّ إلى ٧٥٢ سرير عام ١٩٣٠، مشكّلة مانسبته ٣٣%، ثُمَّ إلى ٩٩٧ سرير في عام ١٩٣٥، مشكّلة مانسبته ٣٦%، ثُمَّ إلى ١٢٦٣ سرير في عام ١٩٤٠، مشكلة مانسبته ٣٣%، ثُمَّ إلى ١٤١٠ سرير في عام ١٩٤٢، مشكّلة ما نسبته ٣٤% من جميع الاسرّة الموجودة في المستشفيات العاملة في عموم فلسطين[٤٥]، ثُمَّ ازداد عددها بشكل مُلفت للنظر في عام ١٩٤٥ ليصل إلى ٤١٣٩ سريراً، ويُعزى السبب في ذلك هو لاستيعاب الأعداد المتزايدة من اليهود المهاجرين المرضى القادمين من أوربا، ولاسيما بعد تفكيك معسكرات احتجاز اليهود الألمانية والنمساوية النازية بعد انتهاء العمليات الحربية للحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)[٤٦].

رافق التوسع والازدياد في عدد المؤسسات الصحية اليهودية وكوادرها، زيادةً في الإنفاق المالي اليهودي على مجمل الأنشطة الصحية لها، فما بين عامي ١٩١٨-١٩٢٧ انفق الجانب اليهودي على عموم القطاع الصحي بنحو ٣٨٩ ألف جنيه، شكّلت مانسبته ٩,٧٥% من مجموع المبالغ المنفقة على مجمل الأنشطة اليهودية في فلسطين لهذه المدة والبالغة ٣,٩٨٩ مليون جنيه، استحوذ عام ١٩٢٦ فقط على مبلغ ٣٩ ألف جنيه للإنفاق على الأنشطة الصحية اليهودية من مجموع ٥٩٠ ألف جنيه (مشكلة مانسبته ٦,٦١% من مجموع المبلغ المذكور)من قيمة المبالغ المنفقة على مجمل الأنشطة اليهودية لهذا العام في فلسطين [٤٧].

في عامي ١٩٢٧-١٩٢٨ ازداد إنفاق الجانب اليهودي على أنشطةعموم مؤسساته الصحية ليصل إلى ١٧٨ ألف جنيه من مجموع ٧١٩ ألف جنيه قيمة المبالغ المنفقة على جميع الأنشطة اليهودية في فلسطين، مُشكّلة مانسبته ٢٤,٧% من المبالغ المنفقة لذلك العام[٤٨]، إلا أنه انخفض الانفاق كثيراً في عامي ١٩٢٩-١٩٣٠ ليصل إلى ١٧ ألف جنيه من مجموع ٤١٢ ألف جنيهمن قيمة المبالغ المنفقة على جميع الأنشطة اليهودية لهذا العام في فلسطين، مشكّلةً مانسبته ٤,١٢% من قيمة المبلغ المذكور[٤٩]، ويبدو إن لتداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية(١٩٢٩-١٩٣٣) تأثيراتها الواضحة على القدرات المالية اليهودية المشرفة على المؤسسات الصحية،وقلة الدعم المالي الخارجي لها، إلا أنالإنفاق المالي اليهودي ازداد كثيراً على الأنشطة الصحية ولجميع المؤسسات الصحية اليهودية في عام ١٩٣٢ ليصل إلى ١٠١,٧٠٠ جنيه[٥٠]، فيما عاود الانخفاض مرة ثانية في الإنفاق في عام ١٩٣٣ ليصل إلى ١٩,٦٠٠ جنيه من مجموع ١٦٧,٩١٢ جنيه، أي شكّلت مانسبته ١١,٦٧% من مجموع المبالغ المنفقة من الجانب اليهودي على مجمل أنشطته الاقتصادية والاجتماعية في فلسطين لهذا العام[٥١]، وفي عام ١٩٣٥ ازدادت المبالغ المنفقة على القطاع الصحي ليصل إلى ١٩٩,٥١٢ جنيهاً، وذلك للتوسع الكبير في استحداث مؤسسات صحية جديدة في عموم المستوطنات، والتجمعات اليهودية في المدن الفلسطينية[٥٢].

ومابين عامي ١٩١٨-١٩٣٥ انفق الجانب اليهودي على جميع أنشطته الاستيطانية والاقتصادية والاجتماعية في فلسطين ما يربو على ١٠٧ مليون جنيه ، كانت حصة القطاع الصحي والخدمات الاجتماعية منها مليوني جنيه، أي مانسبته ١,٨٦% من مجموع المبالغ المنفقة لهذه المدة[٥٣].

وفي عام ١٩٣٦ ازدادت المبالغ المنفقة على الأنشطة الصحية والخدمات الاجتماعية اليهودية المرتبطة بها كثيراً ليصل إلى ٢,٤ مليون جنيه من مجموع ١٣,١٠٠ مليون جنيه، مشكّلة مانسبته ١٨,٣٢% من مجموع المبالغ المنفقة على جميع الأنشطة اليهودية لهذا العام في فلسطين، ثُمَّ ازدادت الأموال المنفقة مرة ثانية في عام ١٩٣٧ لتصل إلى ٣,٩ مليون جنيه من مجموع ١٨ مليون جنيه، أي مانسبته ٢١,٦% من قيمة المبالغ المنفقة على مجمل الأنشطة اليهودية في فلسطين لهذا العام [٥٤]، ومابين عامي ١٩٣٩- ١٩٤٨ انفق الصندوق التأسيسي الفلسطيني Foundation Fund (Palestine)(الكيرين هايسود-KerenHyuesod)[٥٥] لوحده ماقيمته ١٧,٩٣٨,٢٨٢ جنيهاً،على مجمل أنشطته في فلسطين، استحوذ الجانب الصحي والخدمات الاجتماعية منها على ماقيمته ٦٠,٤٤٨ جنيهاً، (ايمانسبته٠,٣٣% من مجموع قيمة المبالغ المنفقة) [٥٦]، ويُعزى السبب في الازدياد الواضح للأموال المنفقة على الجانب الصحي، هو لتغطية حاجات الرعاية الصحية للأعداد المتزايدة لليهود المهاجرين،واصطحابهم لأموالهم إلى فلسطين ولاسيما اليهود الألمان، وزيادة تدفق رؤوس الأموال، وقيمة التبرعات اليهودية من خارج فلسطين، فضلاً عن ارتفاع معدل طاقات التشغيل والنمو في الإنتاج للقطاع الزراعي والصناعي والتجاري والخدمي اليهودي، وقِيَمُها المالية في فلسطين في هذه المدة[٥٧].

لم تكن الجهود اليهودية وحدها في الميدان في دعم وتوسيع المؤسسات الصحية اليهودية وخدماتها إلى المستوطنين، بل ساهمت حكومة الانتداب البريطاني بقسطٍ وافرٍ من المساعدات الطبية العينية والمادية إلى المؤسسات الصحية اليهودية، والمستوطنين اليهود على حدٍ سواء، ففي عام ١٩٢١ قدّمت المؤسسات الصحية الحكومية خدمات طبية مجانية إلى ٥٠٢٢ يهودي مستوطن في عمومأنحاء فلسطين، ازداد في عام ١٩٢٢ ليصل إلى ٦٧١٨ مستوطن، مقابل ١٧٠ و ١٨٨ مواطن عربي فلسطيني على التوالي[٥٨]، وفي عام ١٩٢٢ أصدرت حكومة الانتداب قانون مكافحة الملاريا، والذي خوّل دائرة الصحة العامة الحكومية صلاحيات واسعة لتطبيقه، منها إرغامأصحابالأراضي العرب الفلسطينيين ومستأجريها على دفع مبالغ مالية كبيرة إلى الدائرة بحجة القضاء على بعوضة الملاريا في أراضيهم، لكن في حقيقة الأمركانت الفائدة تعودللمستوطنين اليهودالقاطنين في تلك المناطق[٥٩]، وفي عام ١٩٢٧ ساهمت حكومة الانتداب بنسبة ٣٠% من تكاليف بناء مستشفى يهودي كانت بلدية تل ابيب تروم بنائه، مع تخصيص سيارتي إسعاف له[٦٠].

لم تروق المساعدات التي تقدمها حكومة الانتداب للجانب اليهودي، الأمر الذي دعا(حاييم وايزمن- Haim Weizmann) [٦١] في نهاية عام ١٩٢٦ الطلب من المنظمة الصهيونية بتشكيل لجنة طبية لأجراء مسح شامل للواقع الصحي للمستوطنين، ولعموم الأنشطة الصحية اليهودية في فلسطين، وكلّفت بدورها كل من الدكتور(م. ج. روسنيو-M . J. Rosenau) أستاذ الطب الوقائي في كلية الطب بجامعة هارفارد الأمريكية، والدكتور(ف. ولنسكي-F. Wilinsky) نائب مدير دائرة الصحة العامة لولاية بوسطن الأمريكية برئاستها، وقامت اللجنة بدراسة أدق التفاصيل للخدمات والأوضاع الصحية للمستوطنين في فلسطين، وقدمت تقريرها في نهاية عام ١٩٢٨ إلى رئاسة المنظمة في لندن، والذي أشارت فيه إلى التقصير الواضح لحكومة الانتداب البريطاني في تقديم الدعم المالي للمؤسسات الصحية اليهودية، وعدم وجود مستشفيات ومراكز صحية حكومية في المستوطنات والتجمعات اليهودية في المدن الفلسطينية، ويبدو أن السبب من إقدام المنظمة على نشر ذلك التقرير هو للضغط على حكومة الانتداب

لتقديم اكبر قدر من المساعدات المالية والعينية للقطاع الصحي اليهودي[٦٢]، فيما أقدمت اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية في فلسطين في شباط(فبراير) عام ١٩٢٧ على حل مجلس الصحة اليهودية (VaadHabith) والمؤسس من قبل المؤتمر الصهيوني الثاني عشر المنعقد في مدينة كارلسباد(جيكوسلوفاكيا) في أيلول(سبتمبر) عام ١٩٢١ والذي كان من ضمن تشكيلات(اللجنة التنفيذية الصهيونية لفلسطين)، وتأسيس بدلاً عنه هيئة مركزية طبية يهودية، تتولى الإدارة والإشراف على جميع الأنشطة الصحية اليهودية، وتكون تحت رعاية الوكالة اليهودية في فلسطين،وتحمل اسم(منظمة هداسا الطبية– MedicalOrganization Hadassah)[٦٣]، ومع ذلك واصلت حكومة الانتداب بتقديم المساعدات المالية إلى القطاع الصحي اليهودي، ففي عام ١٩٣٦ قدمت الحكومة ١٠,٥٠٧ جنيهات(١٧٠٠ جنيه لمستشفى الأمراض الصدرية في صفد، و١٧٦٥ جنيهاً لبرنامج الرعاية الصحة المدرسية، و١٠٣٨ جنيهاً لمراكز رعاية الطفولة والأمومة، و١٦٣ جنيهاً لبحوث الجامعة العبرية لمراكز الملاريا، و ٥٨٤١ جنيهاً لمستشفى بلدية تل ابيب) [٦٤]، فيما قامت اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية في فلسطين(الوكالة اليهودية) في عام ١٩٣٧ بتقديم احتجاج إلى حكومة الانتداب تُفيد بأن الأموال التي تقدمها الحكومة كمِنح مالية للقطاع الصحي اليهودي لا تفي بالخدمات الطبية التي تقدمها للمستوطنين، لازدياد أعداد المهاجرين ولاسيما من ألمانيا[٦٥]، وفي عام ١٩٤٥ منحت حكومة الانتداب إلى الجانب الصحي اليهودي ٣٠ ألف من مجموع ١,٦٠٠ مليون جنيه وهي ميزانية عموم الخدمات الصحية التي تقدمها الحكومة في عموم فلسطين (أي مانسبته ١,٨٧ % من مجموع ميزانية الصحة العامة)[٦٦].

إن الازدياد في أعداد المؤسسات الصحية اليهودية، والتوسّع في تقديم الخدمات الطبية للمستوطنين، والمساعدات المالية والعينية لحكومة الانتداب المقدمة للقطاع الصحي اليهودي،أسهمت بشكل ايجابيوكبير على الأوضاع الصحية اليهودية بشكلٍ عامٍ، فمثلاً انخفضت نسبة الإصابة بمرض الملاريا بين أوساط الطلبة اليهود في مدينة القدس من ٣٢,٥% في عام ١٩١٩ إلى مانسبته ١,٥% في عام ١٩٢٨، ومن نسبة ٤,٧% للطلبة اليهود في مدينة تل ابيب في ذات العام إلى مانسبته ٠,٢% في عام ١٩٢٨[٦٧]، ومن نسبة ٧٠% في عام ١٩٣٢ بين صفوف مستوطني المستوطنات الزراعية، الى نسبة ٠,١% في عام ١٩٤٢[٦٨] وفي مرض العيون(التراخوما) انخفضت نسبة الإصابة بين أوساط الطلبة اليهود في مدينة القدس من ٢١,٦% عام ١٩١٩ الى ما نسبته ١٣% بين أوساطهم عام ١٩٢٨، ولطلبة مدينة تل ابيب انخفضت نسبة الإصابة من ٦٤,٨% في ذات العام إلى مانسبته ٦,٦% عام ١٩٢٨ ، فيما انخفضت نسبة الإصابةبالأمراض الجلدية بين أوساط الطلبة اليهود في مدينة القدس من نسبة ٤٠% عام ١٩١٩ إلى مانسبته صفر% عام ١٩٢٨، ومن نسبة ٩,١% إلى مانسبته صفر% بين أوساط الطلبة في مدينة تل ابيب[٦٩] ، كما انخفضمعدل الوفيات في صفوف البالغين في عام ١٩٢١ من ١٣,٦٢ حالة وفاة الى ٩,٣٢ بالألف حالة في عام ١٩٣٠، وفي صفوف الاطفال انخفض معدل الوفيات من ١٢٢,٩ بالألف حالة في عام ١٩٢١ الى ٧٧,٩٩ بالألف حالة في عام ١٩٣٠ [٧٠]، وفي ولادات الأطفال من ١٤٤ حالة وفاة طفل لكل ألف ولادة عام ١٩٢٢ إلى ٣٤ حالة وفاة طفل لكل ألف ولادة عام ١٩٤٦[٧١]، فيما انخفضت أيضا حالة الوفيات في صفوف الأطفال الرُضع من ١٣١ حالة وفاة طفل رضيع لكل ألف طفل عام ١٩٢٥ إلى ٨١ حالة وفاة طفل رضيع لكل ألف طفل في عام ١٩٣١ في المستوطنات اليهودية[٧٢]، كما انخفضت نسبة الإصابة بمرض التيفوئيد في صفوف المستوطنين من ٥,٣ إصابة لكل ألف مستوطن عام ١٩٣٥ إلى نسبة ٠,٨ إصابة لكل ألف مستوطن عام ١٩٤٥ [٧٣]، فيما صاحب هذا التقدم الكبير في مجال الخدمات الطبية إلى ارتفاع معدل الولادات الطبيعية في صفوف المستوطنين إذ بلغت في عام ١٩٤٣ بنحو ٢٩

حالة ولادة لكل ألف نسمة ، فيما انخفض معدل الوفيات إلى مانسبته ٧,٧ لكل ألف نسمة[٧٤]، فيما حصل عام ١٩٤٧ من مجموع ١٠٦ ألف تلميذ يهودي في المدارس الابتدائية اليهودية ٩٨ ألف تلميذ منهم على خدمات طبية مجانية ضمن برنامج الرعاية الصحية المدرسية ، في حين لم يحصل ثمانية آلاف تلميذ يهودي على أية رعاية صحية[٧٥].

المؤسسات الصحية اليهودية العاملة في فلسطين حتى عام ١٩٤٨:-

تنوّعت المؤسسات الصحية اليهودية المقامة في فلسطين، من حيث التبعية والإشرافوالإنفاق المالي، تبعاً لتنوع المنظمات والجمعيات المسؤولة عنها، بدءً من أواخر العهد العثماني وحتى عام ١٩٤٨، وكانت أولى هذه المؤسسات هو:-

١- صندوق العمال المرضى- وبالعبرية- (كوباتحوليم- KupatHolim)

دفعت الأوضاع المناخية السيئة، والعمل الشاق وسوء التغذية وظروف السكن البائسة وقلة الخدمات الطبية الموجودة وارتفاع أثمانها والتي كان يُعاني منها المستوطنون، ولاسيما العمال الزراعيون الروس، إلى البحث عن مؤسسة صحية تقدّم لهم خدماتٍ طبيةٍ بصورةٍ أفضل وبثمنٍ ارخص، وعلى أساس الانتساب التعاوني لها، مائة وخمسون عاملاً زراعياً ومن المنتظمين(لاتحادالعمال الزراعيين اليهود)في منطقة الجليل الأعلى(شمال فلسطين) ومدينة يافا في كانون الأول(ديسمبر)عام١٩١١ من تأسيس صندوق جماعي للعمال المرضى، يتولى تقديم الخدمات الطبية لهم عِبرَ دفع الاشتراكات المالية المنتظمة له، أعقبها في العام التالي (١٩١٢) من تأسيس عدة صناديق مماثلة في مستوطنات زراعية أُخرى[٧٦]، ولغاية عام ١٩١٨ بلغ عدد الصناديق المشكّلة لهذا الغرض بنحو ٤٠ صندوقاً، توزعت على العديد من المستوطنات والتجمعات اليهودية في عموم فلسطين، انتظم فيها بنحو ثلاثة آلاف عامل وعاملة[٧٧]، إلا أن أعمال تلك الصناديق تعثّرت كثيراً فترة اندلاع الحرب، وكادت أن تعلّق أعمالها، وتغلق أبوابها، بسبب الضائقة الاقتصادية الكبيرة التي ألمّت بأعضائها العمال الزراعيين لتداعيات الحرب العالمية الأولى(١٩١٤-١٩١٨)على مجمل الأوضاع المعيشية والحياتية للمستوطنين في فلسطين، لولا الجهود البالغة التي قامت بها الوحدة الطبية الصهيونية الأمريكية (American Zionist Medical Unite)(AZMUوالتي غادرت الأراضي الأمريكية إلى فلسطين في ١٨ حزيران(يونيو) عام ١٩١٨، وبإدارة الطبيب اليهودي الأمريكي(اسحق ماكس- Max Isaac)، وضمت في عضويتها ٤٤ من الأطباء وأطباء الأسنان والصيادلة ومساعدي الأطباء، و٢٥ ممرضة، مستصحبين معهم تجهيزات ومستلزمات وأجهزة طبية متطورة بلغت قيمتها ٢٥ ألف دولار، مع ميزانية قُدرت بنحو ٤٠٠ ألف دولار، وقامت هذه الوحدة فور وصولها بتغطية مانسبته ٨٠% من النفقات المالية لجميع الصناديق الموجودة، بعد الاتفاق فيما بينهما على أن تكون تحت إشرافها الإداري والطبي الكامل، إلا أن الخلاف سرعان ما نشب بين الطرفين للتباين اللغوي والقومي بين اعضائها[٧٨]، الأمر الذي جعل اللجنة التنفيذية الصهيونية في فلسطين في منتصف عام ١٩١٩ أن تقف إلى جانب الصناديق العمالية، وفي نهاية عام ١٩٢١ تمّ توحيد كافة الصناديق بعد نقاش وصراع طويلين بين القائمين عليهاإلى صندوق واحد يحملُ اسم (كوباتحوليم)(صندوق العمال المرضى)، وفي عام ١٩٢٢ تمّ الانفصال لعملهما الطبي المشترك (بين الوحدة الطبية والصناديق)، بعد الاتفاق على قيام الوحدة الطبيةبتمويل نصف نفقات الصناديق الطبية.

واصل صندوق (كوباتحوليم) تقديم خدماته الطبية لأعضائه بعد دفعهملرسوم شهرية منتظمة وبواقع عشرة مليمات للعضو الواحد[٧٩]، إذ قدّم خدمات طبية في عام ١٩٢٠ لألفي عضوٍ مشتركٍ فيه، ازداد في عام ١٩٢٢ ليصل إلى عشرةُ آلاف عضو، وقام ببناء أول مستشفىٍ عام له في عام ١٩٢٣ في مستوطنة عين حارود(شمال غرب مدينة بيسان)، مع تخصيص ميزانية له بلغت ٢٦,٢٣٨ جنيه، إلا انه تُقلفي عام ١٩٣٠إلىمستوطنة العفولة المقامة على أنقاض قرية العفولة العربية (جنوب مدينة الناصرة)[٨٠]، وفي عام ١٩٢٤ تعاون الصندوق مع منظمة هداسا الطبية وبتمويل مالي من (الكيرين هايسود) على إنشاء مستشفى (إيرزا) في مدينة القدس، وفي عام ١٩٢٥ قدّم (الكيرين هايسود) منحة مالية إلى الصندوق بنحو ١٢,٣٠٨ جنيهاً[٨١] ،وفي عام ١٩٢٦ازداد عدد الأعضاء المنتمين له ليصل إلى ١٥ ألف عضو[٨٢]، فيما بلغ عدد مراكزه الصحية التي قام بإنشائها ٩٦ مركزاً صحياً في عموم فلسطين، بإنفاق سنوي عليها بلغ ٥٠ ألف جنيه، ساهمت المؤسسات المالية للوكالة اليهودية منها بنحو ١٩ ألف جنيه[٨٣]، فيما ساهمت منظمة هداسا الطبية بنحو ٦٠% من الميزانية(أي نحو ٣٠ألف جنيه)[٨٤]، وفي عام ١٩٢٧ وبالتعاون مع منظمة هداسا وبتمويل مالي من (الكيرين هايسود) تمّ إنشاء مستشفى الكرمل في مدينة حيفا(شمال فلسطين) ، ومابين عامي ١٩٢٢-١٩٢٧ قدّم (الكيرين هايسود)مساعدات مالية إلى الصندوق قُدّرت بنحو ٧٦,٥٠٠ جنيهاً، انخفضت بين عامي ١٩٢٧- ١٩٣٧ إلى ٣٢,٥٠٠ جنيهاً، فيما انفق في ذات العام على أنشطته الصحية بنحو ٢٢٠ ألف جنيه[٨٥]وفي عام ١٩٣٦ افتتح المندوب السامي البريطاني الجنرال آرثر واكهوب (General ArthurWacuhope)مستشفىٍ آخرٍ قام الصندوق ببنائه في مستوطنة بتاح تكفا(شمال شرق مدينة يافا)[٨٦].

واصل الصندوق تقديم خدماته الطبية لأعضائه من العمال المستوطنين اليهود في فلسطين بوتيرة عالية، لاسيما بعد تأسيس (اتحاد عمال ارض اسرائيل- الهستدروت) [٨٧]، بعدما احتسب كل العمال الأعضاء فيه هم منتمين إليه وبشكلٍ ذاتي، الأمر الذي زاد من ميزانيته السنوية لزيادة الأعضاء المشتركين فيه، ففي عام ١٩٣٧ بلغت ٢٢٠ ألف جنيه[٨٨]، وفي عام ١٩٤٤ اصبح الصندوق يمتلك ثلاثة مستشفيات عامة، وخمسة مصحات، و٤٢٠ صيدلية، و١٣٢٥ موظفاً صحياً متنوعاً، منهم ٣٨٢ طبيباً بمختلف الاختصاصات، فيما ازدادت الأموال المنفقة على خدماته الطبية في هذا العام والتي يقدمها لأعضائه ولاسيما بعد أن بلغ عددهم بنحو ١١٢ ألف عضوٍ، وباشتراك سنوي بلغ ٥٠٠ ألف جنيه، لتصل إلى ١,٢٠٠ مليون جنيه [٨٩]، وفي عام ١٩٤٥ قام الصندوق ببناء مستشفىٍ للأمراض الصدرية على ساحل البحر المتوسط قبالة مدينة تل ابيب، وبسعة مائتي سرير[٩٠]، فيماأصبح عدد مراكزه الصحية المنتشرة في عموم فلسطين ٣١٥ مركزاً صحياً، في حين قدّم الصندوق خدمات طبية لخمسة آلاف من رجال الشرطة والحراس اليهود وعائلاتهم ، بلغت كلفتها ٧٢ ألف جنيه[٩١]، ولغاية هذا العام انفق الصندوق بنحو ١,٤٩٤ مليون جنيه على أنشطته الطبية لجميع مستشفياته ومراكزه الصحية في عموم فلسطين[٩٢] .

في عام ١٩٤٦ امتلك الصندوق خمسة مستشفيات عامة، وثماني دور نقاهة، و٣٢٣ مركزاً صحياً، ٤٥ منها تمّ افتتاحها هذا العام، و٣٢٣ صيدلية [٩٣]، فيما زاد الصندوق من قيمة رسوم أعضائه اعتباراً من هذا العام فجعلها ٣٩ مليماً شهرياً[٩٤]، أو تسعة جنيهات سنوياً للعضو الواحد لقاء حصولهم على الخدمات الطبية المتنوعة في مستشفياته وعياداته الخارجية المنتشرة في عموم فلسطين[٩٥]، الأمر الذي زاد من ميزانيته السنوية، إذا ما علمنا أن عدد أعضائه بلغ هذا العام ١٤٠ ألف عضواً،فبلغت ١,٨٩٢,٢٢٦ مليون جنيه، مشكّلة مانسبته

٦٥% من مجموع الميزانيات السنوية لعموم المؤسسات الصحية اليهودية العاملة في فلسطين لهذا العام[٩٦]، فيما قدمت مستشفيات الصندوق، وعياداته الخارجية المنتشرة في عموم فلسطين، خدماتٍ طبيةٍإلى ٢٨٨,١٤٥ مريض، مشكّلين ما نسبته ٤٦,٤% من مجموع المستوطنينفي فلسطين[٩٧].

توسّعت المؤسسات الصحية التابعة للصندوق في عموم فلسطين، فقد امتلك في عام ١٩٤٧ ستةُ مستشفيات، و٣٢٣ مركزاً صحياً وعيادة خارجية، وثماني دور نقاهة،وأربعة مراكز للأمراض المزمنة، وسبعة مراكز للتصوير الشعاعي(أشعةx)، وثلاثون مركزاً صحياً متخصّصاً بالعلاج الكهربائي، و٢٧ عيادة متخصّصة لطب الأسنان، و١٦١ صيدلية عامة، انتظم بإدارتها وعلى العمل فيها ٢٣٥٠ مابين طبيب عام، وطبيب أسنان وطبيب أطفال وممرض، وصيدلي ومهني طبي، وكوادر صحية وإدارية أخرى(ذكور وإناث)، في حين بلغت ميزانيته لهذا العام بنحو ٢,٢٥٠ مليون جنيه[٩٨].

٢- منظمة هداسا الطبية- (Medical Organization Hadassah)

مابين عامي ١٩٠٩-١٩١١ سافرت هنرياتاسوزلد (HenriettaSzold)[٩٩] رئيسة (المنظمة النسائية الصهيونية الأمريكية- - American Zionist Women Organization) إلى فلسطين، وهالها منظر البؤس والفقر والقذارة والمرض للغالبية العظمى للمستوطنين اليهود فيها، الأمر الذي أخذت على عاتقها بعد عودتهاإلى الولايات المتحدة، الدعوة لجمع التبرعات والأموال، وتشكيل منظمة نسائية طبية أسمتها(بنات صهيون)، ورفعت شعاراً لها(لشفاء ابنة شعبي)، لتتولى تقديم الخدمات الطبية والرعاية الصحية للنساء والأطفال المستوطنين [١٠٠]، وفي مطلع عام١٩١٣أوفدت المنظمة سبعُ ممرضات يهوديات إلى مدينة القدس وافتتحنَ عيادة صغيرة أُطلقن عليها اسم(مستوطنة الممرضة) لتقديم الرعاية الصحية للنساء والأطفال المستوطنينفيها، وبتمويل مالي من الثري اليهودي الأمريكي ناثان ستراوس(NathanStraus) [١٠١]،إلا أن اندلاع الحرب العالمية الأولى(١٩١٤-١٩١٨) حالت دون استمرار عملهنَ، وأُرغمن على العودة إلى الولايات المتحدة في مطلع عام ١٩١٥[١٠٢].

وبعد انتهاء الحرب غادرت الوحدة الطبية الصهيونية الأمريكية الولايات المتحدة في ١٨ حزيران(يونيو) عام ١٩١٨ بإدارة الطبيب اليهودي الأمريكي اسحق ماكس(Isshak Max)، ووصلت فلسطين في آب(أغسطس) بذات العام، وتميّز عملها بالنشاط والجدية إذ تمكّنت في اوقاتاً قياسية من ترميم المستشفيات والمراكز الصحية اليهودية التي تضرّرت وأغلقت نتيجة لتأثرهابالعمليات الحربية في الحرب العالمية الأولى، منها مستشفى روتشيلد في مدينة القدس، وافتتاح العديد من المختبرات الطبية، والصيدليات، والإشراف الطبي لقسم الهجرة التابع للوكالة اليهودية في ميناء حيفا على اليهود المهاجرين إلى فلسطين من خلال فحصهم طبياً، وتزويدهم بشهادات الفحص الطبي[١٠٣]، فيما تمّ في نهاية العام من افتتاح مدرسة هنريتا سوزلد للتمريض، إذ استقطبت العديد من الفتيات اليهوديات، وتم إدخالهنَ في دورات سريعة على مهنة التمريض للعمل في مستشفياتها[١٠٤] .

في عام ١٩١٩ قامت الوحدةبإنشاء قسم الصحة المدرسية، وكانت مهمتها تقديم الخدمات الطبية لطلبة المدارس اليهودية في المستوطنات والتجمعات اليهودية في المدن الفلسطينية، عِبرَ قيام فِرَقها الصحية الجوّالة بالزيارات الميدانية المنتظمةإلى المدارس اليهودية، وتقديم الخدمات الطبية للمصابين من الطلبة بأمراض

الملاريا والسل الرئوي والتراخوما (أمراض العيون) والأمراض الجلدية، إذ بلغ مانسبته ٨٠% منهم قد حصلوا على رعاية طبية، فيما حصل ٩٠ ألف طفل يهودي على لقاح مضاد لمرض حُمى التيفوئيد[١٠٥]، ولغاية ١٩٢٠ حصلت الوحدة على ١٩٠,٦٥٩ جنيهاً كتبرعات ومنح مالية أنفقتها على مجمل أنشطتها الصحية على المستوطنين اليهود في عموم فلسطين[١٠٦]فيما بلغ في ذاتالعام عدد المرضى الزائرين إلى عياداتها ومستشفياتها وكانوا قد حصلوا على رعاية صحية بنحو ٣٩٩,٦٢١ يهودي مريض[١٠٧].

وفي عام ١٩٢١ حوّلت مهام الوحدة الطبية إلى المنظمة الطبية اليهودية المركزية (منظمة هداسا الطبية)، الأمر الذي جعل الدكتور ماكس أن يُصفي أعمالها والعودة إلى الولايات المتحدة في مطلع عام ١٩٢٣[١٠٨]، وتميّز عمل منظمة هداسا بالكثير من النشاط والجديّة،فاقت عمل الوحدة الطبية، لاسيما وإنها كانت تتمتع بقدرات مالية كبيرة، ففي عام ١٩٢١ افتتحت المنظمة مركز رعاية الأمومة والطفولة في مدينة القدس، إذ تبنى برنامجاً واسعاً لرعاية الأطفال الحديثي الولادة والرُضع وأمهاتهم، أُطلق عليه برنامج (رعاية الطفولة اليهودية) وبالعبرية(تيبات حلّاف– TipatHalav) ، أو ماعُرِف شعبياً بين أوساط المستوطنين اليهود(قطرة الحليب)، والذي اشتمل على تزويد الأطفال الرُضع بالحليب المجفّف، والمستلزمات واللقاحات والخدمات الطبية اللازمة لهم[١٠٩].

وفي عام ١٩٢١ قامت المنظمة من بناء أولى مستشفياتها في قرية عين كارم في ضواحي مدينة القدس ووفق مواصفات طبية حديثة، وتكفّلت ميزانيتها في العام ذاته من إنفاق مانسبته ٧٥% على جميع الخدمات والأنشطة الطبية اليهودية في فلسطين، فيما بلغت ميزانيتها المخصّصة لأنشطتها الطبية في عام ١٩٢٣ بنحو ٦٤,٢١٣ جنيهاً(أي ما يعادل آنذاك ٢٥٦,٨٥٢ دولار أمريكي)[١١٠]، وفي عام ١٩٢٥ بلغ عدد المستشفيات التي أنشأتها وتولّت الإشراف عليهاأربعةُ مستشفيات، اثنان منها في مدينة القدس، وواحد في كل من مدينتي تل ابيب وصفد، بلغ مجموع اسرّتها ٤٢٣ سريراً، وقدمت خدمات طبية في ذات العام لـ ١١,٦٧٤ مستوطن في المدن والمستوطنات اليهودية القريبة منها، ولـ ٣٠ ألف تلميذ مدرسي يهودي[١١١]، فيما بلغ عدد الزائرين المرضى اليهود لجميع مستشفياتها ومراكزها الصحية المنتشرة في عموم فلسطين، وكانوا قد حصلوا على خدمات طبية في عام ١٩٢٦ بنحو ٦٠٢,٤٨٥ زائر[١١٢].

في عام ١٩٢٧ كان لمنظمة هداسا ١٧ مركزاً صحياً مُخصّصاً لرعاية الطفولة وأمهاتهم في عموم فلسطين، فيما رقدَفي مستشفياتها بذات العام بنحو ١٠,٣٢٢ مريضاً، وكانوا قد حصلوا على خدمات طبية مختلفة، في حين انخفض كثيراً عدد الزائرين اليهود المرضى إلى عياداتها الخارجية ليبلغ ١١٥ ألف زائر[١١٣]، فيما قُدرت الأموال المنفقة من قبلها على جميع مؤسساتها الصحية مابين عامي ١٩٢٢– ١٩٢٧ بنحو ٦٥١,٠٥٨ جنيهاً، ساهمت المؤسسات المالية للوكالة اليهودية منها بنحو ٢٢٤,١٢٨ جنيهاً (أي شكلت مانسبته ٣٤,٤% من المبلغ المذكور)[١١٤]،استحوذ ذلك العام بنحو ١٣٢,٠٣٢ جنيهاً(أي ما يعادل ٥٢٨,١٢٨ دولار أمريكي)[١١٥]، ويبدو أن للأزمة الاقتصادية الحادة التي واجهت القائمين على المشروع الصهيوني في فلسطين، وتفشي البطالة بشكّلٍ واسعٍ بين صفوف المستوطنين اليهود، نظراً لتضاؤل توفير فرص التشغيل للعمالة اليهودية المهاجرة، والضائقة الاقتصادية التي ألمّت بالوكالة اليهودية والمؤسسات

الصهيونية الأخرى العاملة في فلسطين، لقلة الدعم المالي من المصادر اليهودية الخارجية،تأثيراتها على الأعداد المنخفضة للزائرين اليهود المرضى إلى المؤسسات الصحية للمنظمة[١١٦].

وفي عام ١٩٢٨ قُدّرت الأموال المنفقة من قبلها على جميع أنشطتهاالصحية في فلسطين بنحو ١٨٧,٥٠٠ جنيه(أي مايعادل ٧٥٠ ألف دولار)[١١٧]، وفي عام ١٩٣١ قامت المنظمة وبالتعاون مع(اتحاد المزارعين اليهود) بافتتاح(الصندوق الشعبي الريفي للمرضى) في مستوطنة العفولة، وخصّصَ للمزارعين اليهود القاطنينفيها والمستوطنات القريبة منها، وكان يقدّم خدماتهالطبية بأسعار مخفّضة الكلفة[١١٨]، وتعزيزاً لجهودها في تقديم أفضل الخدمات الطبية للمستوطنين، قدّمت المؤسسات المالية التابعة للوكالة اليهودية في عام ١٩٣٢ مساعدات مالية للمنظمة بلغت ١٠١,٧٠٠ جنيه، وبواقع (ثلاثةُ آلاف جنيه للتحسينات الهيكلية للصندوق الشعبي الريفي، و ١٧٠٠ جنيه لصيانة مستشفى هداسا في مدينة صفد، و ١٥٠٠ جنيه لبرنامج الرعاية الصحية المدرسية، و ٥٠٠ جنية لبرنامج رعاية الأطفال الرُضع، و ٩٥ ألف جنيه لبقية مؤسساتها الطبية الأخرى) [١١٩].

في عام ١٩٣٩ افتتحت المنظمة المركز الطبي الجامعي الملحق بالجامعة العبرية في مدينة القدس، وتولّت الإشراف عليه، وضم المركز مستشفى دي روتشيلد الجامعي، ومدرسة تمريض هنريتا سوزلد للبنات، وأقسام علم الطفيليات والصحة العامة والتشريح والبحوث المختبرية والبحوث الهرمونية [١٢٠]، وفي آب(أغسطس) عام ١٩٤٧ تمّ افتتاح جناحاً خاصاً في المستشفى الجامعي احتوى على ٧٠ سريراً، وبمواصفات طبية متطورة، ومن المؤمل توسيعه مستقبلاً ليحتوي على ٦٠٠ سرير، لاستقبال المزيد من اليهود المهاجرين المرضى والذين كانوا محتجزين في معسكرات الاحتجاز النازية في ألمانيا والنمسا[١٢١].

وفي مجال رعاية الاطفال اليتامى وتأهيلهم، قامت المنظمة بافتتاح مؤسسة (LemaanHayeledVe-Hanoar) لرعاية الأطفال اليتامى اليهود المهاجرين الألمان إلى فلسطين في مدينة القدس في ٢١ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٤١، وخُصّصت لها ميزانية بمائة ألف جنيه، وتولّت سوزلد رئاستها لحين وفاتها في عام ١٩٤٥[١٢٢] ، وفي عام ١٩٤٢ افتتحت المنظمة (مركز براندیز المهني – The Brandeis Vocational Center)، والذي زُوّد بالعديد من المختصين والمؤهلين في مجال علم النفس الصناعي والمهني، وكانت مهمته إعطاء الإرشادات المهنية والنفسية للعاملين اليهود في المشاريع الصناعية اليهودية المتزايدة في سني الحرب، عِبرَ إدخالهم بدورات سريعة متخصّصة في هذا المجال[١٢٣]، وفي عام ١٩٤٤ افتتحت المنظمة مستشفىً عاماً لها في مدينة حيفا بكلفة ٢٥ ألف جنيه[١٢٤] ، أعقبه في عام ١٩٤٥ بافتتاح مستشفى الأمراض الصدرية في مستوطنة نهاريا (شمال فلسطين) إذ استقبل من كانون الثاني(يناير) حتى تشرين الأول(أكتوبر) عام ١٩٤٦ بنحو ٥٩ مريضاً بالسل الرئوي، وقد حصلوا على العلاج اللازم وخدمات طبية أخرى، وفي عام ١٩٤٥ باشرت المنظمة ببناء مستشفىٍ جديد للأمراض الصدرية على جبل المكبر في مدينة القدس، وبمواصفات متطورة، وبسعة ٢٠٠ سرير، وتمّ افتتاحه في نهاية عام ١٩٤٦[١٢٥]، ولغاية عام ١٩٤٥ أنفقت المنظمة ومن ضمن أنشطتها الصحية للطلبة اليهود في عموم فلسطين بنحو ٢٠٠ألف جنيه على مشروع التغذية المدرسية، استفاد منه ٢٧,٦٠٠ تلميذ يهودي[١٢٦]، ويُعزى السبب في افتتاح المزيد من المستشفيات للأمراض الصدرية ، لاستيعاب المزيد من اليهود المهاجرين المرضى، ولاسيما الأطفال المصابين

بهذه الأمراض، فضلاً عن المستوطنين المصابين، للظروف المعيشية السيئة التي كانوا يعيشونها، ومنها السكن الغير ملائم، إذ تُشير بعض المصادر إن مانسبته ٧٦% من المستوطنين في فلسطين يعيشون بغرفةٍ واحدةٍ فقط، وان مانسبته ٢٤% منهم يعيشون في غرفتين، فيما بلغ متوسط عدد الأشخاص الذين يعيشون في غرفةٍ واحدةٍ ٥,٤ شخص، ومتوسط ٣,١ شخص مَن الذين يسكنون في غرفتين، وعلى وفق هذه الصورة فأنها تُشكّل ظروفاً صحية وحياتية سيئة للغاية للعائلة اليهودية[١٢٧].

وفي عام ١٩٤٦ بلغ عدد مراكز رعاية الطفولة والأمومة التابعة لها في عموم فلسطين ٩٠ مركزاً، انخفضت أعدادها في عام ١٩٤٨ إلى ٥٢ مركزاً، ويُعزى السبب في ذلك للتحسن الكبير الذي طرأ على مجمل الأوضاع الصحية للمستوطنين الأطفال اليهود، وكذلك لتزايد عدد المؤسسات والمراكز الصحية اليهودية المقامةالأخرى ، والتي كانت تقدّم خدماتها الطبية على امتداد الرقعة الجغرافية للاستيطان اليهودي في فلسطين[١٢٨]، فيما حصلت المنظمة في هذا العام على مساعدات مالية من الوكالة اليهودية في فلسطين بلغت ٥٠٠ ألف جنيه، لإنفاقها على مختلف أنشطتها الصحية[١٢٩].

ومابين عامي ١٩١٨–١٩٤٨ بلغ عدد المرضى اليهود الزائرين لعموم العيادات الخارجية ومراكز الطفولة والأمومة للمنظمة بنحو مليوني زائر، فيما بلغ عدد المرضى اليهود الذين رقدوا في مستشفيات المنظمة المنتشرة في عموم فلسطين ٣٠٠ ألف مريض، حصلوا جميعهم على خدمات طبية ودوائية متنوعة[١٣٠]، وما بين عامي ١٩٢٢–١٩٤٨ تلقّت المنظمة على مبلغ ٩,٢٥٠ مليون جنيه(ما يعادل ٣٧ مليون دولار) كتبرعات من الجالية اليهودية في الولايات المتحدة ، أنفقتهاعلى جميع أنشطتها الطبية في فلسطين[١٣١].

- **مؤسسات طبية يهودية اخرى**

لم تكن منظمة هداسا الطبية ، وصندوق كوباتحوليم وحدهما ممن يقدّمون الخدمات الطبية والصحية للمستوطنين اليهود في فلسطين، بل كانت هناك مؤسسات طبية يهودية أُخرى، قد ساهمت وبشكلٍ فعّالٍ في تقديم خدماتهاالطبية لهم ، منها مستشفى بلدية تل ابيب(شمال مدينة يافا)، وهو في الأصل كان تابعاً لمنظمة هداسا الطبية ، كانت قد أهدتهإلى البلدية في عام ١٩٣٠، وتولّت بدورها من الإشراف والإنفاق عليه ، بعد الاتفاق معها على أن يبقى المستشفى يحمل اسم المنظمة، أُطلق عليه اسم(مستشفى هداسا لبلدية تل ابيب)، فيما كان يُعرف شعبياً بين أوساط المستوطنين اليهود (مستشفى تل ابيب البلدي) [١٣٢]، وقد أولت البلدية اهتماماً كبيراً بهذا المستشفى، ليتمكّن من تقديم الخدمات الطبية والرعاية الصحية للمستوطنين المتزايدة أعدادهم في المدينة، وكذلك شموله لطلبة مدارسهابالرعاية الصحية، لذا أجرت عليه العديد من التوسّعات والتحسينات، وألحقت به العديد من العيادات الخارجية والمختبرات الطبية، ففي عام ١٩٤٦ بلغ عدد اسرّته العاملة بنحو ٣٠٠ سرير، مشكّلةٍ مانسبته ٧% من مجموع الاسرّة لجميع المستشفيات العاملة في فلسطين، فيما بلغ عدد المرضى اليهود الذين رقدوا فيه وتلقوا خدمات طبية ورعاية صحية مختلفة بنحو ١٩,٧٩٧ مريض، انخفضت أعدادهم في عام ١٩٤٧ إلى ١١,٨١٦ مريض[١٣٣].

ولأجل قيام المستشفى بتقديم أفضل الخدمات الطبية للمستوطنين، أفردت له البلدية ميزانية خاصة ليتمكن من الإنفاق على أنشطته الصحية، ففي عام ١٩٣٥ بلغت الأموال التي أنفقها ٩٥,٠٢٩ جنيهاً[١٣٤] ،

فيما حصل على منحة مالية من حكومة الانتداب البريطاني في عام ١٩٣٦ بلغت ٥٨٤١ جنيهاً[١٣٥] ، وفي عام ١٩٤٠ انفق المستشفى على أنشطته الصحية بنحو ١٢٠,١٧٢ جنيه، ازدادت في عام ١٩٤٤ لتصل إلى ٣١٥,٩١٢ جنيهاً [١٣٦]، إلاأنهاانخفضت في عام ١٩٤٦ لتصل إلى ٢٦٠ ألف جنيه[١٣٧].

ساهمت منظمات طبية تعاونية يهودية أُخرى أخذت الطابع الطوعي والخيري في تقديم الخدمات الطبية للمستوطنين، وكانت قد افتتحت العديد من المستشفيات والمراكز الطبية ،منها افتتاح مركز تل ابيب الطبي المتطور للأمراض الصدرية في عام ١٩٤٥، وعلى مساحة ٩١ دونماً، ويقع في ضاحية سارونا (Sarona) في أطراف المدينة، وبُنيَ بجهود المهاجرين اليهود الألمان، وخُصّص لمعالجة المصابين منهم بالأمراض الصدرية[١٣٨]، وكذلك مستشفى الأمراض الصدرية في مدينة صفد[١٣٩]، والذي يُعد من اكبر المستشفيات اليهودية للأمراض الصدرية في فلسطين، إذ احتوى في نهاية عام ١٩٤٧ على ٣٨٥ سريراً، شكّلت مانسبته ٩% من مجموع الاسرّة العاملة في جميع المستشفيات في عموم فلسطين[١٤٠] ، وفي عام ١٩٤٧ تمّ افتتاح (مستشفى القدس الجديد) للأمراض الصدرية في مدينة القدس، بالتعاون بين المدرسة الطبية اليهودية وبعض الجمعيات الطبية التعليمية اليهودية، وفي ذات العام بلغ عدد المرضى اليهود الزائرين إلى العيادات الخارجية والملحقة بالمستشفيات ذات الطابع الخيري ١,١٥٧,٠٩٨ زائراً،فيما بلغ عدد المرضى الراقدين في مستشفياتها بنحو ٢٣,٨٨٥ مريضاً، وكانوا قد حصلوا على خدمات طبية ورعاية صحية مختلفة[١٤١]، ويُعزى السبب في الأعداد الكبيرة للمرضى الزائرين إلى عياداتها الخارجية ومستشفياتها، بالرغم من قلة أعدادها، ومحدودية إمكانياتها الطبية إذا ما قورنت بمؤسسات طبية يهودية أُخرى، إلى رخص أسعارها، وسهولة إجراءاتهاالإدارية المتّبعة مع المرضى، لإتباعها المنهج التعاوني والخيري.

ولأجل قيام الجمعيات الطبية التعاونية بمهامها في تقديم الخدمات الطبية والرعاية الصحية للمستوطنين بأفضل وجهٍ ، فقد تلقّت على شكل تبرعات ومنح، مبالغ مالية كبيرة من المؤسسات المالية التابعة للوكالة اليهودية في فلسطين، وحكومة الانتداب البريطاني،ففي عام ١٩٢٠ أنفقت تلك الجمعيات على أنشطتها الطبية ١٢٧,١٩٦ جنيهاً، انخفضت في عام ١٩٣٠ لتصل إلى ١١٦,٦٢٠ جنيهاً استرلينياً، إلا أنها ازدادت في عام ١٩٤٤ لتصل إلى ٢٥٣,٦٦٠ جنيهاً[١٤٢]، ثُمَ ازدادت مرة أُخرى في عام ١٩٤٦ إلى ٣٠٠ ألف جنيه[١٤٣]، وفي عام ١٩٤٧ ازدادت الأموال التي انفقت من تلك الجمعيات على أنشطتها الطبية كثيراً لتصل إلى ١,١٩٥,٣٥٩ جنيهاً[١٤٤]، ويُعزى السبب في ازدياد الأموال المنفقة من قبلها، ولاسيما بعد انتهاء الحرب، لكثرة تدفق الأموال التي تلقّتها كتبرعات يهودية من خارج فلسطين ولاسيما من الولايات المتحدة،لتتمكن من تغطية تقديم خدماتها الطبية للجموع اليهودية المهاجرة، لاسيما بعدالازدياد غير المسبوق لهجراتهم في أواخر سني الانتداب البريطاني، ولاسيما بعد انتهاء العمليات الحربية للحرب العالمية الثانية[١٤٥]،فيما تلقّى مستشفى صفد للأمراض الصدرية على منحة مالية من حكومة الانتداب البريطاني في عام ١٩٣٦ بلغت ١٧٠٠ جنيه[١٤٦] .

ومن المؤسسات الطبية اليهودية الأخرى والتي تولّت تقديم الإسعافات الأولية هي جمعية (نجمة داوود الحمراء)، وهي موازية لجمعيتي الهلال الأحمر والصليب الأحمر، وأُسست في عام ١٩٢٢ في مدينة تل

ابيب كذراع طبي لمنظمة الهاغاناه العسكرية اليهودية أولا، إلا أنها أصبحت فيما بعد متخصّصة بتقديم الإسعافات الأولية الطارئة وخدمات الإنقاذ لجميع المستوطنين اليهود [١٤٧].

الخاتمة:-

تناول البحث واقع الخدمات الطبية اليهودية في فلسطين منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٤٨ ، وتوصل إلى الاستنتاجات التالية:-

- كان المستوطنون اليهود في فلسطين يعيشون في اواخر العهد العثماني وبشكلٍ عام في ظل أجواء صحية سيئة للغاية نتيجةً للأوضاع الاقتصادية المتردية التي يعيشونها، وعدم توفر الخدمات الطبية لهم .
- كانت السمة الغالبة للخدمات الطبية المقدمة للمستوطنين هي نتاج التبرعات والمساعداتالمالية والعينية التي تقدمها الجمعيات والأفراد اليهود القاطنة في كثير من دول العالم ومنذ اواخر العهد العثماني .
- اظهر البحث انه كان هناك تطوراً كبيراً وواضحاً للقدرات اليهودية في مجال ازدياد عدد المراكز الصحية المقامة وخدماتها، وأعداد الكوادر الطبية اليهودية وتنوعها ولاسيما أثناء سنوات الانتداب البريطاني على فلسطين.
- الإنفاق المالي الكبير المقدم من قبل المؤسسات اليهودية ذات العلاقة بالجانب الصحي على مختلف الأنشطة الطبية اليهودية في عموم فلسطين .
- تعدد الجهات الطبية اليهودية من ناحية الإشراف والتبعية والإنفاق المالي والتي تقدم خدماتها الطبية إلىجميع المستوطنين اليهود .
- كانت هناك مساعدات مالية وعينية تقدمها حكومة الانتداب إلى الجانب الطبي اليهودي في فلسطين .

هوامش البحث ومصادره :-

(١)لم تُحافظ فلسطين على حدود إداريةثابتة في أواخر العهد العثماني، إلا انه بعد عام ١٨٨٧ ادخل السلطان عبدالحميد الثاني(١٨٧٦-١٩٠٩) تغييرات على الصفة الإدارية لها وجعلها متصرفية(القدس) مستقلة خاصة تتبع الباب العالي مباشرة، ثُمّ أُلحقت بها معظم أقضية فلسطين فيما بعد، ولاسيما بعد ازدياد الهجرات اليهودية إليها، وللحد منها ومراقبتها بعد أن توضّحت الأخطار الصهيونية لها ومنذ منتصف القرن التاسع عشر، وظلت عُرضة للتغيرات الإدارية حتى عام١٩٤٧. للتفاصيل انظر: حسن صبري الخولي، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، ج١، دار المعارف(القاهرة،١٩٧٣) ص٤٧-٤٨ ؛ مروان فريد جرار" تطور حدود فلسطين الشمالية مع سوريا ولبنان" مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد(٥)، العدد(٣) ، أكتوبر ٢٠٠٨، ص٦٣-١٠٣ ؛ عبد العزيز محمد عوض" متصرفية القدس ١٨٧٢-١٩١٤" المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين)، المجلد الأول، ط١، (عمان ١٩٨٣) ، ص٢١٠ .

Gideon Biger , the Boundaries of Modern Palestine١٨٤٠-١٩٤٧,(New York ٢٠٠٤).

David Kushner" The Ottoman Governors of Palestine ١٨٦٤-١٩١٤" Middle Eastern Studies, Vol .٢٣, No.٣ (Jul-١٩٨٧), pp٢٧٤-٢٩٠.

(٢) صبري جريس، تاريخ الصهيونية ١٨٦٥-١٩١٧،ج١، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث،(بيروت ١٩٨١)، ص ٥٩.

(٣) نبيل السهلي، التحولات الديموغرافية للشعب الفلسطيني، (عمان ٢٠٠٣)، ص ١٠٣ ٠

(٤)عبدالقادر ياسين، "الهجرة اليهودية"،مجلة مركزالدراسات الفلسطينية (بغداد) العدد (٢٦)كانون الثاني-شباط ١٩٧٨،ص١٨؛سامي هداوي،فلسطين تحت الانتداب ١٩٢٠-١٩٤٨،بحث مقدم إلى ندوة فلسطين العالمية الثانية، الكويت ١٣-١٧ شباط(فبراير) ١٩٧١، ص ٩ ٠

(٥) خيرية قاسميه، النشاط الصهيوني في المشرق العربي وصداه ١٩٠٨-١٩١٨، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث(بيروت١٩٧٣)، ص ١١ ٠

(٦)الحالوكاه : وهي كلمة عبرية تعني (توزيع) ويقصد بها المساعدات المالية التي كانت تجمعها الجاليات اليهودية في أوربا ويرسلونها إلى أبناء جلدتهم للمستوطنين اليهود في فلسطين ولاسيما في مدينة القدس، ليكرّسوا حياتهم للعقيدة اليهودية ودراسة التوراة، للتفاصيل أُنظر: عبدالوهاب محمد المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية، (القاهرة ١٩٧٥)، ص ٦٤ .

(٧) جريس، المصدر السابق، ص ٦٤-٦٥ ؛عبد المنعم عامر، تاريخ الاستيطان اليهودي في فلسطين، (القاهرة ٢٠٠٢)، ص ٧٨-٧٩.

(٨)Etan Bloom,Arthur Ruppin and the Production of the Modern Hebrew Culture, (ThesisDoctor),Tel Aviv University, ٢٠٠٨, p, ٢١٦.

(٩)Israel Cohen, Zionist work in Palestine,(London,١٩١١),p,٨١.

(١٠) شحادة مرشد الرجبي، الجالية اليهودية في مدينة الخليل ١٩١٧- ١٩٣٦، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية (نابلس، ٢٠٠٠)، ص ٤٢.

(١١)Cohen, Op.,cit., p, ٨٤.

(١٢)www.Jewish Virtual Library, The Development of Health Care in Israel.

(١٣)Mordhechhai Halperian, Milestones in Jewish Medical Ethics :Medical –Halachic Literature in Israel ١٩٤٨-١٩٩٨, Jewish Medical Ethics, Vol ٦, No ٢, (٢٠٠٤), p, ٤٩.

(١٤) ولد في٣٣ تشرين الأول(أكتوبر) عام١٧٨٤ في ايطاليا، هاجر مع أسرته إلى لندن، من أثرياء اليهود البريطانيين، وزعيم الأقلية اليهودية فيها، ترأس مجلس النواب اليهود البريطانيين مابين عامي ١٨٣٥-١٨٧٤، أهتم بالدفاع عن الحقوق المدنية لليهود في بريطانيا والعالم، وكان أول يهودي يحصل على لقب(سير)، زار فلسطين ومصر وسوريا وايطاليا ومراكش ورومانيا لبحث أوضاع اليهود فيها، أدى دوراً كبيراً في دعم ومساندة الاستيطان اليهودي في فلسطين، إذ أسس أول مستوطنة يهودية في فلسطين عام ١٨٦٠، وانفق الكثير من أمواله على الشؤون الصناعية والتعليمية والصحية للمستوطنين اليهود، توفي في ٢٨ تموز(يوليو) عام ١٨٨٥. للتفاصيل أُنظر: المسيري، موسوعة المفاهيم، ص٣٨٧ – ٣٨٨ ؛ www. TheFreeEncyclopedia,org

(١٥)Halperian, Op,cit, p, ٤٩.

(١٦) كارين أرمسترونج، القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، ترجمة فاطمة نصر ومحمد عناني، (القاهرة ١٩٩٨)، ص ٥٦٨.

(١٧)Halperian, Op,cit, p, ٥٠.

(١٨) وهي من اكبر وأغنى العوائل اليهودية في أوربا كان لها فروع في كل من النمسا وألمانيا وفرنسا وبريطانيا وهنغاريا وبلجيكا، ساهمت بدعم مالي كبير للاستيطان اليهودي في فلسطين في القرنين التاسع عشر والعشرين، للتفاصيل أكثر: مجدي كامل ، آل روتشيلد، ط١، (بيروت ٢٠٠٨).

(١٩)www. Jewish Virtual Library, The Development of Health Care in Israel.

(٢٠)Rubin Schindler, Hadassah and KupatCholim: The Control of health Services in the Yishuv, Jewish Communal Service Association of North America , Vol, ٥٦, No,١, (Sep ١٩٧٩), p ٨٨.

(٢١)Halperian, Op,cit, p, ٥٠.

(٢٢) علي أكرم فاضل مهاني، العلاقات الصهيونية- البريطانية في فلسطين١٩١٨-١٩٣٦ ، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية (غزة ٢٠١٠)، ص٢٣٠.

(٢٣)HenriettaSzold,Recent Jewish Progress in Palestine ،(New York),١٩٥٢ , p.١٠٥.

(٢٤) ولد في باريس عام ١٨٤٥، أهتم بالمسالة اليهودية، ومنح مساعدات مالية كبيرة للمستوطنين اليهودالأوائل في فلسطين، ساهم في دعم وإقامة العديد من الصناعات اليهودية لهم، لُقب بمحسن أوربا، توفي عام١٩٣٤؛ كامل، المصدر السابق ، ص١٨٢-١٨٣ ؛ المسيري، موسوعة المفاهيم، ص٢٠٠.

(٢٥)Elkan Nathan Adler ,Jews in many lands, (Philadelphia,١٩٠٥),p, ٧٣.

(٢٦)Schindler, Op,cit, ٨٩.

(٢٧)Cohen, Op,cit, p, ٨١.

(٢٨)Schindler, Op,cit, ١٤٠.

(٢٩)Cohen, Op,cit, p, ٨٣.

(٣٠)www. Jewish Virtual Library, The Development of Health Care in Israel.

(٣١)Cohen, Op,cit, p, ٦٥-٦٨.

(٣٢)Bloom, Op,cit, p, ٢٧١.

(٣٣)ShyartsShirfa, KupatHolim ,Dr.Issac Max and the American Zionist Health Care Services in Palestine ١٩١٨-١٩٢٣,Balletin of History of Medicine, Vol, ٧٢, ١٩٩٨, p, ٣٤.

(٣٤) Israel j. Kligler. Fighting Malaria in Palestine, Jewish Communal Service Association of North America , Vol ٧, No, ١(September ١٩٣٠) ,p, ٢٧.

(٣٥) M. Berachyahu, the Development of School Hygiene in the Hebrew Schools in Palestine, Jewish Communal Service Association of North America, Vol, ٨, No, ٢-٣, (March ١٩٢٩),p, ١٤١.

(٣٦) Samuel Kurland, Cooperative Palestine the short of Histadrut(New York ١٩٤٧), p,١١٤.

(٣٧)BennoGruenfelder, Infant Mortality in Palestine , Jewish Communal Service Association of North America, Vol, ٩, No, ٣, (Jun ١٩٣٣), p, ٣١١.

(٣٨) Carl Frankenstein, Child Care in Palestine,Jewish Communal Service Association of North America, Vol, ٢٥, No, ١, (١٩٤٥), p, ٣٦.

(٣٩)Report by His Britannic Majesyt's Government to the Council of the League of Nations on the Administration of Palestine and trans-Jordan for the year ١٩٢٧, p. ٤٢. (Report of the year وسيشار إليه لاحقاً وذلك للاختصار بـ)

(٤٠) ربا جمال سليمان الزهّار، تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين ١٨٨٢-١٩٤٨، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية(غزة ٢٠١١)، ص ١٨٤ .

(٤١)Report of the year ١٩٢٧, p, ٤٢.

(٤٢) الزهّار، المصدر السابق، ص ١٨٤.

(٤٣)American Jewish Year book, V٠l, ٤٦, (New York ١٩٤٥), p, ٤٥٩.

(٤٤) مهاني، المصدر السابق، ص ٢٣١.

(٤٥)Government of Palestine, A survey of Palestine , (London, ١٩٤٧) , Vol,١١, p, ٦٥١.

(٤٦) الزهار، المصدر السابق، ص ٢٨٤؛ للتفاصيل أكثر حول ذلك انظر: جاسم محمد عبدالله نجم اللهيبي، النشاط الاستيطاني والاقتصادي الصهيوني في فلسطين أبان سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٤٨، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٣ ، ص ٢٢٤-٢٣٨.

(٤٧)Report of the year ١٩٢٧,p, ٩٧.

(٤٨) Report of the year ١٩٣٨,p, ١١٧.

(٤٩) Report of the year ١٩٣٣,p, ٣٢.

(٥٠) Report of the year ١٩٣٢ , p, ١٨.

(٥١) Report of the year ١٩٣٣ , p, ٣٢.

(٥٢) Government of Palestine ,Op. ,cit., p, ٦١٢.

(٥٣) محمد عبدالرؤوف سليم، نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين منذ إنشائها وحتى قيام دولة اسرائيل ١٩٢٢-١٩٤٨، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر(بيروت ١٩٨٢)، ص٣٣٤.

(٥٤) المصدرنفسه ، ص٣٣٦-٣٣٧.

(٥٥) وهي الإدارة المالية الرئيسة للمنظمة الصهيونية العالمية ، أنشئ عام ١٩٢٠ وسجل كشركة بريطانية في لندن عام ١٩٢١، وظل مقره هناك حتى عام ١٩٢٦ حين انتقل إلى مدينة القدس، كان الممول المالي الرئيس لجميع الأنشطة الصهيونية في فلسطين منذ التأسيس وحتى الوقت الحاضر، للتفاصيل انظر: الهام جبر سالم شمالي، الصندوق التأسيسي الفلسطيني(الكيرين هايسود) ودوره في خدمة المشروع الصهيوني (١٩٢٠-١٩٤٨)، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية(غزة) ٢٠١٤.

(٥٦) المصدر نفسه، ص ١٢٩ .

(٥٧) للتفاصيل حول ذلك انظر: اللهيبي ، المصدر السابق، ص ١٦٧-٢٠٢.

(٥٨) إبراهيم الجندي، سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين ١٩٢٢-١٩٣٩، ط١، دار الكرمل، (عمان١٩٨٦)، ص٢٢٢.

(٥٩) احمد طربين، فلسطين في عهد الانتداب، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد الثاني، ط١، (بيروت ١٩٩٠)، ص ١١٤٥.

(٦٠)Report of the year ١٩٢٧,p, ٤٢.

(٦١) من مواليد بلدة موتول في مقاطعة بنسك عام ١٨٧٤ في روسيا البيضاء، تلقى تعليماً أولياً في الدين والتاريخ اليهوديين، واللغة الروسية في مدينة بنسك، ثُمَّ تخصص في الكيمياء في معهد بنسك، أكمل دراسته العليا في معهد البوليتكينكيوم الألماني في نفس التخصص إذ حصل على شهادة الدكتوراه عام ١٨٩٩، وفي عام ١٩٠٤ أصبح أستاذاً للكيمياء في جامعة مانشستر البريطانية، سافر إلى فلسطين لأول مرة عام ١٩٠٩، ترأس المنظمة الصهيونية مابينعامي١٩٢٠ -١٩٤٦، أصبح أول رئيس لـ(دولة إسرائيل) عام ١٩٤٩ توفي في مستوطنة رحوفوت (جنوب شرق يافا) عام ١٩٥٢ للتفاصيل أُنظر: صفحات متعددة ;Chaim Weizmann “Trial and Error”, London, ١٩٥٠. ؛ زكريا السنّوار وعلي مهاني "العلاقات الصهيونية –البريطانية ١٨٩٧-١٩١٧" أعمال المؤتمر الرابع لكلية الآداب، الجامعة الإسلامية (غزة) واحد وستون عاماً للنكبة الفلسطينية ١٦-١٧مايس (مايو)٢٠٠٩، ص ٨٠٩

(٦٢) Schindler, op,cit,p,٩٢.

(٦٣) Ibid, p ,٩١.

(٦٤)Report of the year ١٩٣٦, p, ٣٤.

(٦٥)Report of the year ١٩٣٧, p, ١٢.

(٦٦) American Jewish Year book, V٠l, ٤٦, (New York ١٩٤٥), p, ٤٥٩.

(٦٧) Berachyahu, Op, cit, p, ١٤١.

(٦٨)American Jewish Year book, V٠l, ٤٥, (New York ١٩٤٤), p, ٣٤٣.

(٦٩) Ibid, p, ١٤١.

(٧٠) فيصل حوراني، جذور الرفض الفلسطيني ١٩١٨-١٩٤٨(قبرص ١٩٩٠) ص ٧٢ ٠

(٧١) Judith G. Epstein, The role of Hadassah in Palestine, Journal of Educational Sociology, Vol. ٢٢, No, ٣, Palestine(Nov, ١٩٤٨), p,١٨٥.

(٧٢)Gruenfelder, Op, cit, p, ٣١٢.

(٧٣) Kurland, Op, cit, p, ١١٤.

(٧٤)American Jewish Year book, V٠l, ٤٦, p, ٤٥٩.

(٧٥)Frankenstein, Op, cit, p, ٢٥.

(٧٦)Kurland, Op, cit, p, ١٠٧ ؛Shirfa, Op,cit, p, ٣١.

(٧٧) Shirfa, Op,cit, p, ٣١.

(٧٨) Ibid, p, ٣١-٣٨.

(٧٩)Kurland, Op, cit, p, ١٠٨.

(٨٠)Schindler, Op,cit, p, ٩٠-٩١.

(٨١) شمالي، المصدر السابق، ص ص ٢٩٧ – ٢٩٩ ٠

(٨٢)Schindler, Op,cit, p, ٩٠-٩١.

(٨٣) Report of the year ١٩٢٧,p, ٩٧.

(٨٤)Schindler, Op,cit, p, ٩٠.

(٨٥) شمالي، المصدر السابق، ص ٢٩٩-٢٣٠ ٠

(٨٦)Report of the year ١٩٣٦, p, ٦٤.

(٨٧) تأسس في كانون الأول(ديسمبر) عام ١٩٢٠ إذ عُقد مؤتمره الأول في مدينة حيفاليكون اتحاداً يستوعب كل العمال والفلاحين اليهود في فلسطين لتحقيق الأهداف الصهيونية في مجال الهجرة والاقتصاد، بلغ عدد أعضاءه عام ١٩٤٨ بنحو ٢٠٠ ألف عضو، أستملك العديد من المؤسسات المصرفية والصحية والتعليمية والثقافية في فلسطين المحتلة، واستحوذ على مانسبته ٦٠% من الإنتاج الزراعي، وعلى مانسبته ٥٠% من الصناعات الثقيلة، ومانسبته٢٥% من الصناعات العامة، و٤٥% من أعمال البناء، و٣٩% من وسائط النقل في(اسرائيل)٠ للتفاصيل انظر: ليلى القاضي، الهستدروت، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث،(بيروت ١٩٦٧)؛ انطوان منصور" الهستدروت والمجتمع الاسرائيلي" مجلة شؤون فلسطينية(بيروت)، العدد(٢٤)،

Margaret L. Plunkett, "The Histadrut : The General federation of حزيران(يونيو)،١٩٧٤ ؛ Jewish labor in Israel", Industrial and Labor Relations Review, Vol.١١, No.٢ (Jan. ١٩٥٨).

(٨٨) الجندي، المصدر السابق، ص ١٦٣؛ القاضي، المصدر السابق، ص ٥٥-٥٦.

(٨٩)American Jewish Year book, V٠I, ٤٥, (New York ١٩٤٤), p, ٣٤٣.

(٩٠)American Jewish Year book, V٠I, ٤٧, (New York ١٩٤٦), p, ٣٩٣.

(٩١) Kurland, Op, cit, p, ١١٤.

(٩٢) شمالي، المصدر السابق، ص ٣٠٠ ٠

(٩٣)American Jewish Year book, V٠I, ٤٩, (New York ١٩٤٨), p, ٤٦٦.

(٩٤)Schindler, Op,cit, p, ٩٠.

(٩٥)Government of Palestine, Op,cit, p, ٦١١.

(٩٦)American Jewish Year book, V٠I, ٤٩, (New York ١٩٤٨) p,٤٦٦؛Kurland,Op, cit, p, ١٠٨

(٩٧) Kurland, Op, cit, p, ١٠٧.

(٩٨)American Jewish Year book, V٠I, ٤٩, p, ٤٦٦

(٩٩) ولدت في ٢١ كانون الأول(ديسمبر) عام ١٨٦٠ في ولاية بالتيمور، وهي من أصول يهودية ألمانية إذ هاجرت عائلتها من مدينة جوته الألمانية إلى الولايات المتحدة في عام ١٨٥٩، عملت في بداية حياتها في سلك التعليم في مدرسة داخلية يهودية، ثمَ تركته عام ١٨٩٣، والتحقت بالعمل في الصحافة اليهودية في المدينة، تولّت رئاسة المنظمة الصهيونية النسائية الأمريكية، سافرت إلى فلسطين عدة مرات، اختارها المؤتمر الصهيوني عام ١٩٢٧ لتتولى إدارة البرنامج التنفيذي الصهيوني الأمريكي في فلسطين إلا أنها استقالت في عام ١٩٢٩، وتولّت في عام ١٩٣١ مسؤولية إدارة مكتب التعليم والصحة العامة في الوكالة اليهودية في فلسطين، إذ ساهمت وبشكل كبير من تقديم خدمات طبية واجتماعية واسعة للمستوطنين اليهود في فلسطين، وفي عام ١٩٤١ ترأست القسم الألماني في الوكالة اليهودية، إذ أشرفت وبشكل واسع على تهجير ورعاية الأطفال اليتامى اليهود الألمان من خلال مؤسسة رعاية الأطفال اليتامى الألمان، توفيت في ١٣ شباط (فبراير) عام ١٩٤٥ ٠ للتفاصيل أكثر انظر: LottaLevensohn, Henrietta Szold December ٢١, ١٨٦٠- February ١٣,١٩٤٥,American Jewish Year book, V٠I, ٤٧, p,٥١-٧٠.

(١٠٠)www. Jewish Virtual Library, Hadassah.

(١٠١) ولد في ٣١كانون الثاني(ديسمبر) عام ١٨٤٨ في مقاطعة بافاريا(ألمانيا)، هاجر إلى جورجيا مع عائلته في عام ١٨٥٤، ثُمَ انتقلت إلى الولايات المتحدة (مدينة نيويورك) بعد انتهاء الحرب الأهلية فيها، عمل بالتجارة وأصبح من اكبر أصحاب الشركات فيها، أُنتخب رئيساً لمجلس صحة نيويورك عام ١٨٩٧، قام بحملات خيرية لمساعدة فقراء المدينة لمواجهة الظروف المعيشية السيئة التي ضربت المدينة بين عامي ١٨٩٠-١٨٩٣، كرّس العقد الأخير من حياته بعد زيارته فلسطين في عام ١٩٢١بدعم المستوطنين اليهود فيها، ولاسيما في المجال

الصحي، إذ انفق ثلث ثروته في هذا المجال، توفي في مدينة نيويورك في١١كانون الثاني(ديسمبر) عام ١٩٣١.للتفاصيل النظر: David de sola pool, Nathan Straus, Jewish Publication Society, Vol, ٣٣, (١٩٣٢)p, ١٣٥-١٥٤.

(١٠٢)Shirfa, Op,cit, p, ٣٤.

(١٠٣)Ibid , p, ٣٣.

(١٠٤)Epstein, Op,cit, p, ١٨٧.

(١٠٥)Frankenstein, Op, cit, p, ٣٣ ؛Epstein, Op,cit, p, ١٨٥.

(١٠٦) شمالي، المصدر السابق ، ص ٣١ .

(١٠٧)Schindler, op,cit, p, ٩١.

(١٠٨) Ibid, p, ٤٢.

(١٠٩) Frankenstein, Op, cit, p, ٣٦.

(١١٠)Schindler, op,cit, p, ٩٠.

(١١١) Report of the year ١٩٢٥ ,p, ٢٨.

(١١٢)Schindler, op,cit, p, ٩١.

(١١٣) Report of the year ١٩٢٧ ,p, ٩٧.

(١١٤) شمالي، المصدر السابق، ص ٢٩٧ .

(١١٥)Schindler, op,cit, p, ٩٠.

(١١٦) Report of the year ١٩٣٦, P.٢٠-٢١.

(١١٧) Schindler, op,cit, p, ٩٣.

(١١٨)www, Jewish Virtual Library, The Development of Health Care in Israel.

(١١٩)Report of the year ١٩٣٢, P, ١٦.

(١٢٠)Esco foundation for Palestine , Inc, Palestine A study Of Jewish , Arab and British polices , Vol ٢, (New York ١٩٤٧), p, ٧٠٤.

(١٢١)Epstein, Op,cit, p, ١٨٦.

(١٢٢)American Jewish Year book, V٠l, ٤٧, p, ٦٨.

(١٢٣) Ibid, p, ٣٩٣.

(١٢٤)American Jewish Year book, V٠l, ٤٥, p, ٣٤٣.

(١٢٥)American Jewish Year book, V٠l, ٤٧, p, ٣٩٣.

(١٢٦)American Jewish Year book, V٠l, ٤٦, p, ٤٥٩.

(١٢٧)Frankenstein, Op, cit, p, ٢٤.

(١٢٨)Epstein, Op,cit, p, ١٨٣ ؛www. Jewish Virtual Library, The Development.

(١٢٩)Kurland, Op, cit, p, ١٠٨.

(١٣٠)Epstein, Op,cit, p, ١٨٣ .

(١٣١) Ibid, p, ١٨٩.

(١٣٢) Schindler, Op,cit, p, ٩٠.

(١٣٣) Government of Palestine, Op,cit, p, ٦٣٤.

(١٣٤)Ibid, p, ٦١٣.

(١٣٥)Report of the year ١٩٣٦, P, ٢٨.

(١٣٦)Government of Palestine, Op,cit, p, ٦١٣.

(١٣٧)Kurland, Op, cit, p, ١٠٨.

(١٣٨)American Jewish Year book, V٠I, ٤٦, p, ٤٥٩.

(١٣٩)لم يتمكن الباحث من معرفة الجهة التي أنشأته وتتولى الإشراف عليه.

(١٤٠)Government of Palestine, Op,cit, p, ٦١١.

(١٤١)Ibid, p p,٦١١, ٦٣٤.

(١٤٢)Ibid, p, ٦١١.

(١٤٣) Kurland, Op, cit, p, ١٠٨.

(١٤٤) Government of Palestine, Op,cit, p, ٧٢٨.

(١٤٥) للتفاصيل أكثر حول الهجرات اليهودية إلى فلسطين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٨) والتوسع في الأنشطة الاستيطانية الصهيونية انظر: اللهيبي، المصدر السابق، ص ٢٢٤-٢٦٩.

(١٤٦) Report of the year ١٩٣٦, P, ٢٩.

(١٤٧)جوني منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية- الإسرائيلية، ط١، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (رام الله ٢٠٠٩)،ص ٤٧٢ .

Abstract

This search to explain the basic features for medical and healthy services to Jewish settlers in Palestine from Middle of ١٩th century to the British mandate finished in may ١٩٤٨ establishing Israel stats , and turn about the Jewish settlers from physiotherapy medication to modern medical science, and opening tenth of modern hospitals and medical centers, and the sums which spent for medical activities to all Jewishmedicalassociations, and the finance aids which paying the British mandate government in that period.

The search also taking the Jewsmedicalaassociationunity from the late ottoman period to British mandate and role each one in giving medical services for Jew settlers.